مبلسون اي ايسون من كل خير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اي باعمالهم السيئة
بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم فكذبوا وعصوا فجزوا بذلك جزاء وفاقا وما
ربك بظلام للعبيد ونادوا يا مالك وهو خازن النار قال البخاري ثنا حجاج بن منهال
ثنا سفين بن عيينه عن عمرو بن عطا عن صفوان بن يعلي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما
قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سالوا ان يموتوا اجابهم قال انكم
ماكثون اي لا خروج لكم منها ولا محيد لكم عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم
الحق ومعاندتهم له فقال لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ولكن كانت سجاياكم
لا تقبله ولا تقبل عليه وانما تنقاد للباطل وتعظمه وتصد عن الحق وتاباه وتبغض اهله
فعودوا على انفسكم بالملامة واندموا حيث لا ينفعكم الندامة ثم قال تعالى ام ابرموا امرا فانا
مبرمون قال مجاهد ارادوا كيد شر فكدناهم وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وذلك لان المشركين كانوا يتحيلون في رد
الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه فكادهم الله ورد وبال ذلك عليهم ولهذا قال ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي سرهم وعلانيتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اي
نحن نعلم ما هم عليه والملائكة ايضا يكتبون اعمالهم صغيرها وكبيرها قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم

العم

الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون يقول تعالى قل يا محمد ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين اي لو فرض هذا لعبدته على ذلك لاني عبد من عبيده مطيع
لجميع ما يامرني ليس عندي استكبار ولا اباء عن عبادته فلو فرض هذا لكان هذا ولكن
هو ممتنع في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز ايضا كما قال تعالى لو
اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار وقال بعض
المفسرين في قوله فانا اول العابدين اي الانفين ومنهم سفيان الثوري والبخاري
حكاه فقال ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد وذكر ابن جرير لهذا القول من
الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب حدثني ابن ابي ذئب عن ابن قسيط
عن بعجة بن بدر الجهني ان امراة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت
له في ستة اشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم فدخل عليه علي
بن ابي طالب رضه فقال ان الله يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال وفصاله
في عامين قال فوالله ما عبد عثمان ان بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف
وقال الشاعر متى ما يشاء ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما
وهذا القول فيه نظر لانه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره فان كان هذا فانا ممتنع
منه هذا فيه نظر اللهم الا ان يقال ان ان ليست شرطا انما هي نافية كما قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله قل ان كان للرحمن ولد يقول لم يكن للرحمن ولد فانا اول الشاهدين
وقال قتادة هي كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي ذلك ثم

Copyright © King Saud University